الكون
مثال العالم مرئيا للحق تعالى في حال عدمه الدويبة المسماه بالحربا فانها تنقلب
في لون ما تكون عليها من الاجسام على التدريج شيا بعد شي ما هي مثل المراة تنقلب
الصورة بسرعة ولا هي جسم ثقيل فقد ادركت في الحس تقلب الحربا في الالوان
مع علمك ان تلك الالوان لا وجود لها في ذلك الجسم الذي انت ناظر اليه ولا في
اعيانها في علمك فمن تحقق بما علم يقينا ادراك الحق تعالى للعالم في حال عدمه وانه
يراه فيوجده لنفوذ الاقتدار انتهى وما يقرب لذلك ايضا تعقل شهود الحق للاعيان
في حال عدمها قول الشيخ في باب الاسرار العجب كل العجب من رؤية الحق في
القدم اعيانا حالها العدم ثم اذا ابرزهم الى وجودهم تميزوا في الاعيان
بحدودهم ولكن انظر وحقق ما انبهك عليه واشير وهو ان الله تعالى اوجد
في عالم الدنيا الكشف والرؤيا ليقرب ذلك الامر على ضعفا العقول فترى الامور
التي لا وجود لها في عينها قبل كونها وترى الساعة في مجلاها والحق تعالى يحكم فيها
بين عباده حين جلاها وما ثم ساعة وجدت ولا حالة تمادت اهاكما رايتها فان
تفطنت يا اخي فقد رقيت بذلك على الطريق وذلك منهج التحقيق انتهى وقال
في الباب الثالث والخمسين وثلاثمائة لم تزل الممكنات كلها مشهودة للحق تعالى
وان لم تكن موجودة فما هي له مفقودة فهي في حالة عدمها مرئية للحق مسموعة له
ولا يتوقف موثق في تصور ذلك فان الله على كل شي قدير انتهى فان قلت
ما المراد بذلك الشي الذي وصف الحق تعالى نفسه انه قدير عليه هل هو ما
تعلق بالعدم المحض ام بالعدم الاضافي فالجواب المراد به ما تضمنه علمه
القديم من الاعيان الثابتة في العلم الذي هو العدم الاضافي وليس المراد به
العدم المحض لان العدم المحض ليس فيه ثبوت اعيان ويويد هذا قول
الشيخ في لواقح الانوار في قوله ان الله على كل شي قدير اي قدير على شي تضمنه علمه
القديم فان ما لم يتضمنه علمه فليس هو شي وكذلك يويد ذلك قول الشيخ في
باب التسعين من الفتوحات لا تتعلق قدرة الحق تعالى الا بشي موجود في علمه تعالى
لقوله ان الله على كل شي قدير فنفى تعلق قدرته تعالى على ما ليس بشي مما لم يتضمنه

٧٨
علمه القديم قال وايضاح ذلك ان لا شي لا يقبل الشيئية البتة اذ لو
قبلها لما كانت حقيقته لا شي ولا يخرج معلوم قط عن حقيقته
ولا شي محكوم عليه بانه شي انتهى فان قلت قد قال الشيخ ابو
الحسن الاشعري ان وجود كل شي في الخارج عينه وليس شي زايد
عليه سوا اكان واجبا وهو الله وصفاته الذاتيه او ممكنا وهو
الخلق هذا مخالف لقول كثير من المتكلمين او وجود الشي امر زايد
عليه فما الحق من القولين فالجواب كما قاله بن السبكي والجلال المحلي
الحق ما قاله الاشعري وعليه فالمعدوم ليس في الخارج بشي ولا
ذات ولا ثابت اي لا حقيقة له في الخارج وانما يتحقق بوجوده
وقد قال الجلال المحلي ثم هذا الحكم كذلك عند اكثر اهل القول
الاخراي هنا قال وذهب كثير من المعتزله الى ان المعدوم الممكن
في الخارج شي اي له حقيقة مقدرة انتهى ما قاله الجلال المحلي
في شرحه لجمع الجوامع فان قلت فما الوجه الجامع بين قول
الاشعريه ان العالم وجد عن عدم متقدم وبين قول المعتزله
انه وجد عن وجود فالجواب ان الوجه الجامع بين قول الاشعريه
والمعتزله ان العالم الحادث في الظهور قديما في العلم الالهي فمن
قال انه حادث من الوجهين لخطا والله اعلم فان قلت فما المراد
بالحق الذي خلق الله تعالى به السموات والارض وما بينهما
وهل لهذا الحق عين موجودة ام لا فالجواب كما قاله الشيخ في الباب
الثامن والسبعين وثلاثمائة ان المراد ان الله تعالى خلق العالم
كله للحق تعالى وهو ان العالم ليعبده على حسب حاله ليجازيه على
ذلك في الدنيا والاخره وليسبغ عليه نعمه قال الشيخ وقد غلط في
هذا الحق الذي خلق به السموات والارض جماعة من اهل الله وجعلوه
عينا موجودة والحق ان الباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى في تمام
الاية تعالى الله عما يشركون من اجل الباء بمعنى بالحق اي للحق فالبا
هنا بمعنى اللام في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1